قال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه بعد ان ذكر
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله
احبوا الله تعالى لما اسدى اليكم من نعمه ولما يغذوكم به
ايضا من افضل ما غذانا به نعمة الايمان به والمعرفة له
وغذاؤه لنا منه دوام ذلك ومدده بروح منه
وتثبيتنا فلو قلب قلوبنا عن التوحيد كما يقلب
جوارحنا في الذنوب ولو قلب قلوبنا في الشك والضلال
كما يقلب نياتنا في الاعمال اي شيء كنا نصنع واي شيء
كنا نقول وباي شيء كنا نطمئن ونرجو فهذا من
اكبر النعم ومعرفته هو شكر نعمة الايمان والجهل بهذا
غفلة عن نعم الايمان موجب العقوبة وادعاء الايمان
انه عن كسب معقول او استطاعة بقوة وحول هو كفر
نعمة الايمان واخاف على من توهم ذلك ان يسلب الايمان
لانه بدل شكر نعمة الله كفرا انتهى كلام الشيخ ابو طالب
رضي الله عنه وهو حسن في هذا المعنى **فَاقَتُكَ
لَكَ ذَاتِيَّةٌ وَوُرُودُ الأَسْبَابِ مُذَكِّرَاتٌ
لَكَ بِمَا خَفِيَ عَلَيْكَ مِنْهَا وَالْفَاقَةُ الذَّاتِيَّةُ** خفي

لا ترفعها

لَا تَرْفَعُهَا الْعَوَارِضُ اذا ثبت ان نعمتي الايجاد
والامداد لك وانك في ذاتك عدم لولاهما فالفاقة اذا
ذاتية لك ملازمة لك والاضطرار لازم لوجودك
وان كنت غنيا بوجود النعمتين المذكورتين فان ذلك
امر عرضي والامور الذاتية لا تزيلها الامور العرضية
وانما اورد عليك الاسباب التي تضاد وجودك وبقاء
وجودك ليذكرك بذلك ما خفي عليك من وجود
الفاقة الذاتية لك والاضطرار اللازم لوجودك
فتلازم مركزك وتقوم بحق عبوديتك ولا تجاوز حدك
وطورك قال بعضهم انما حمل فرعون ان قال انا ربكم
الاعلى طول العافية والغنا لبث اربعمائة سنة لم
يتصدع راسه ولم يحم جسمه ولم يضرب عليه عرق فادعى
الربوبية ولو اخذته الشقيقة ساعة واحدة
والليلة كل يوم لشغله ذلك عن دعوى الربوبية
قال في لطائف المنن الاضطرار تغطيه حقيقة
العبد اذ هو ممكن وكل ممكن مضطر الى ممد يمده
ومدد يمده وكان الحق سبحانه هو الغني ابدا

Copyright © King Saud University